سلسلة قصص الأنبياء والمرسلين

هود ولوط

عليهما السلام

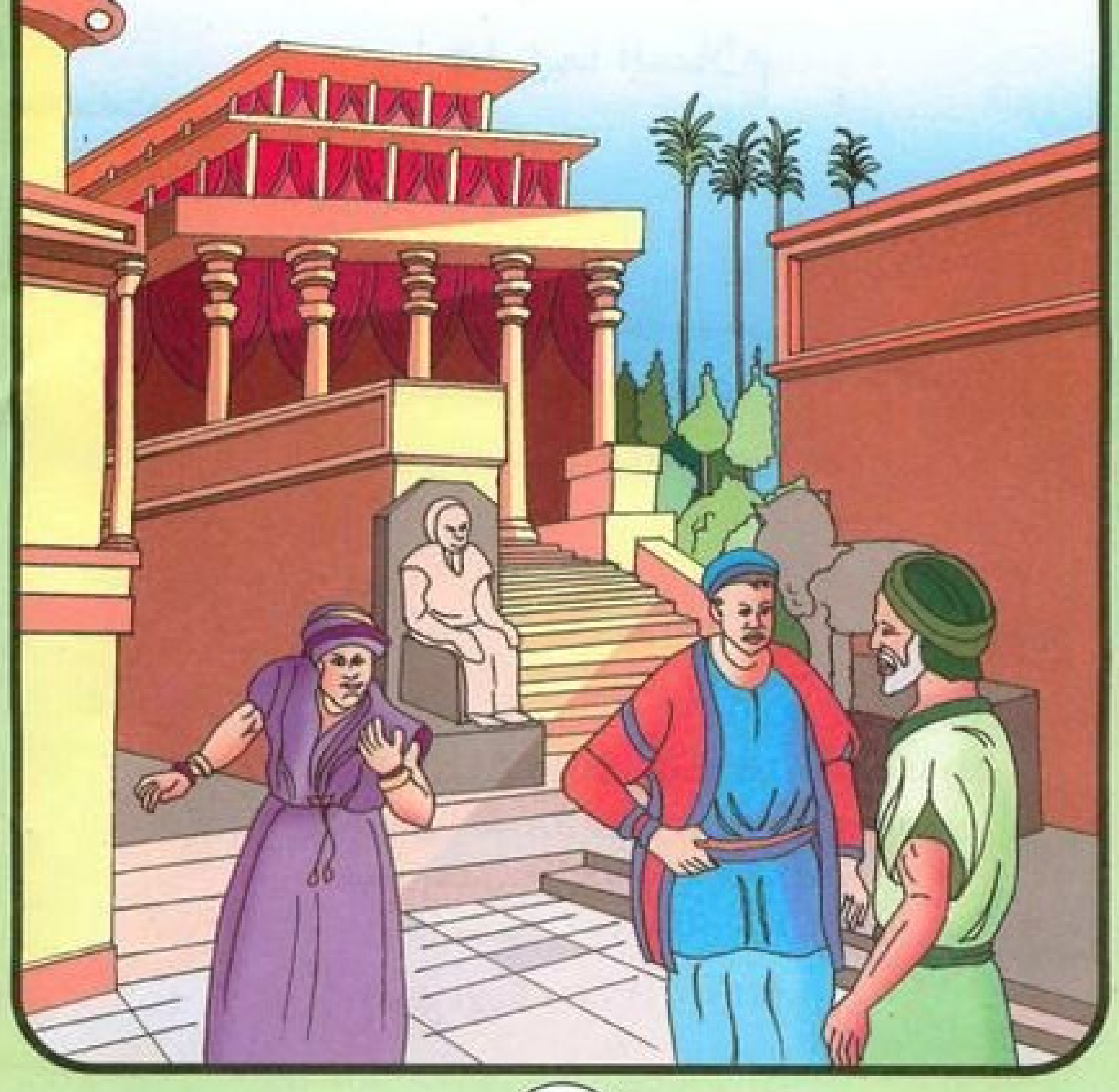
ينابيع

هود عليه السلام

فى شمال حضر موت غرب عمان كانت تقع مدينة الأحقاف التى سكنها قوم عاد..

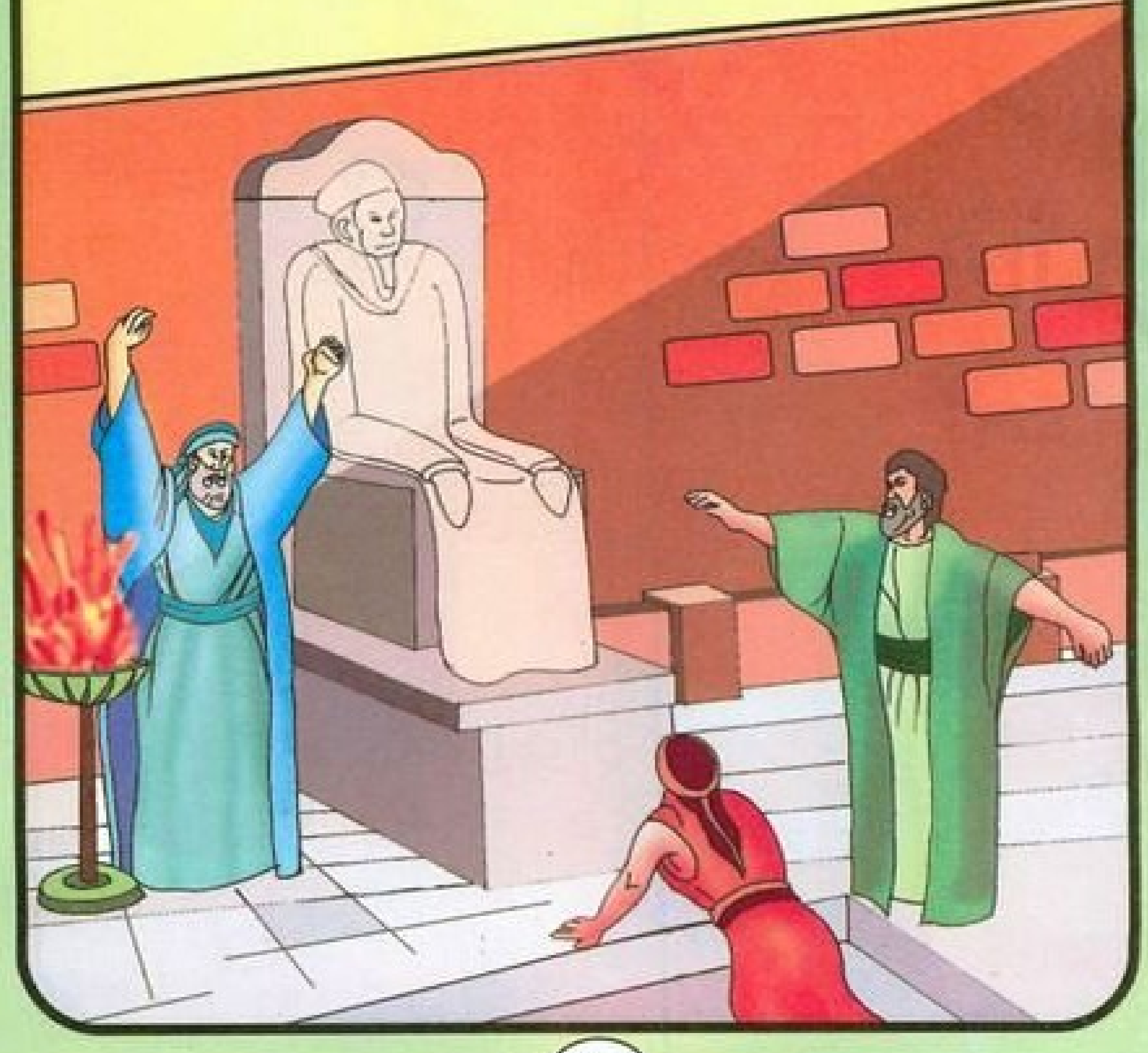
كان قوم عاد أقوياء الأجسام طوالا، أصحاب قوة، ومنعة ..

وكان من بين قوم عاد قبيلة تسمى "الخلود" ولد ونشأ فيها نبى الله هود عليه السلام، وكان هود عليه السلام من أسرة عريقة ذات نسب وشرف فى القبيلة.



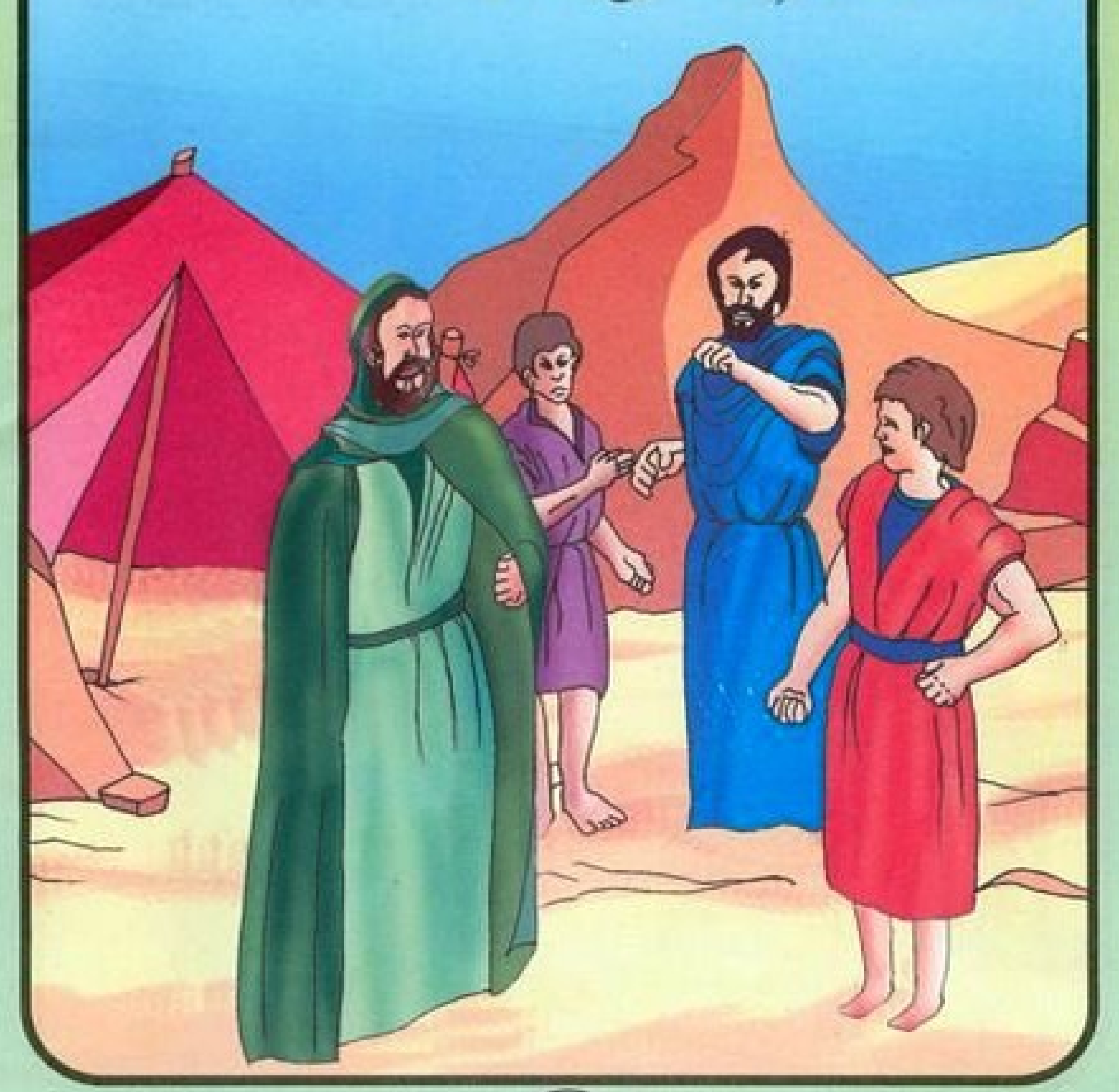
كانت عاد تعبد الأصنام، فدعاهم نبى الله هود - عليه السلام - إلى ترك عبادة الأصنام، وتوحيد الله تعالى ..

وفى المعبد الذى يعبد فيه أهل عاد الأصنام، دار بينهم هذا الحوار: إن هوداً يدعونا إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام، فقال أحدهم: كيف نعبد الله وحده .. إن هذه الأصنام توصلنا إلى الله وتشفع لنا عنده .. وقال ثالث: إنها تقربنا إلى الله أكثر..



كان شغل الناس الشاغل هو هذه الدعوة الجديدة التى جاء بها نبى الله هود عليه السلام..

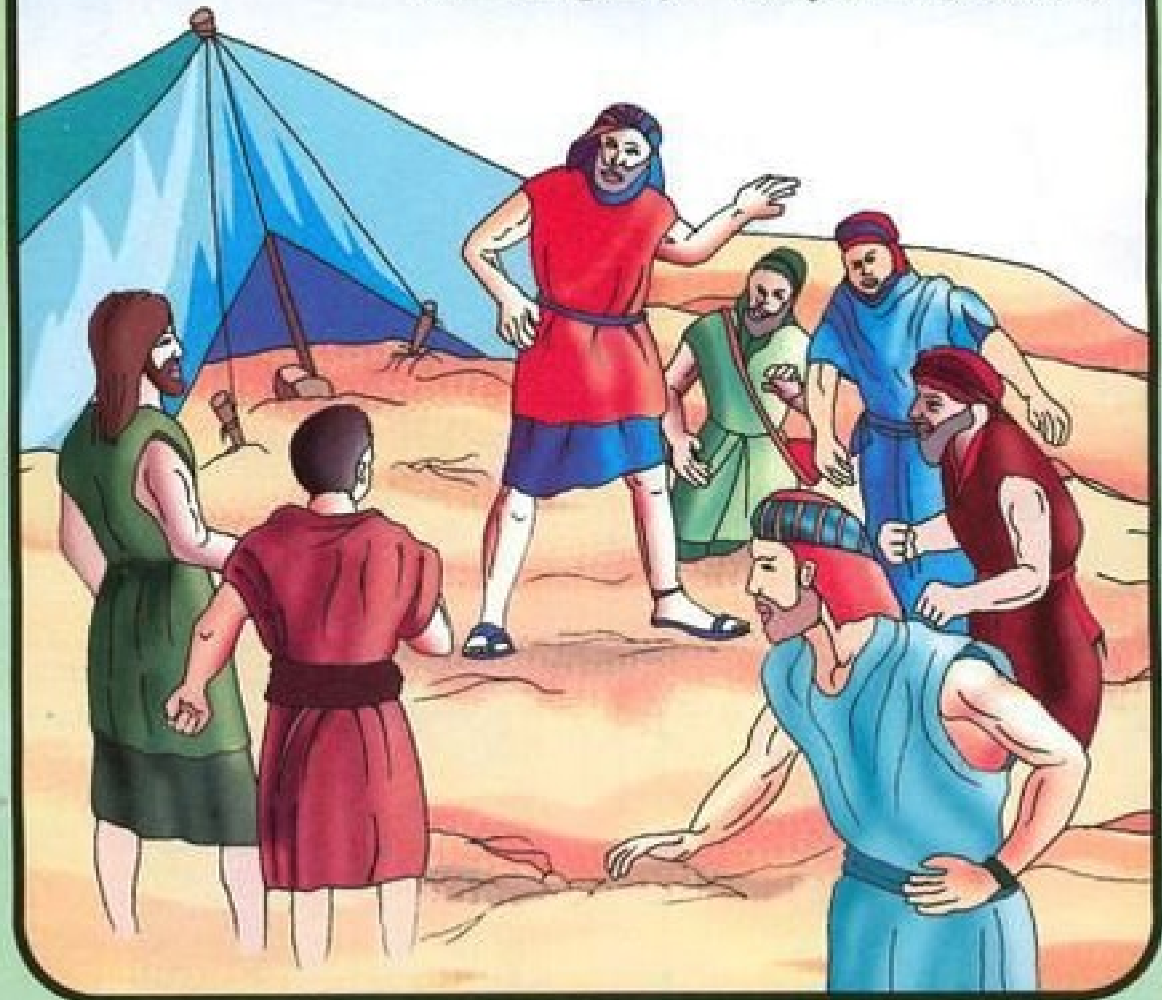
فهاهم فى أسواقهم يتحدثون عن العرض الذى قدمه هود عليه السلام.. إنه لا يطلب مالا فى مقابل دعوته، رد رجل: إنه يحدثنا عن نعم الله علينا، وكيف جعلنا خلفاء من بعد قوم نوح .. إنه يقول أيضا: إن الله أعطانا بسطة فى الجسم وأسكننا أرضًا تَهَب لنا الزرع والثمار ..



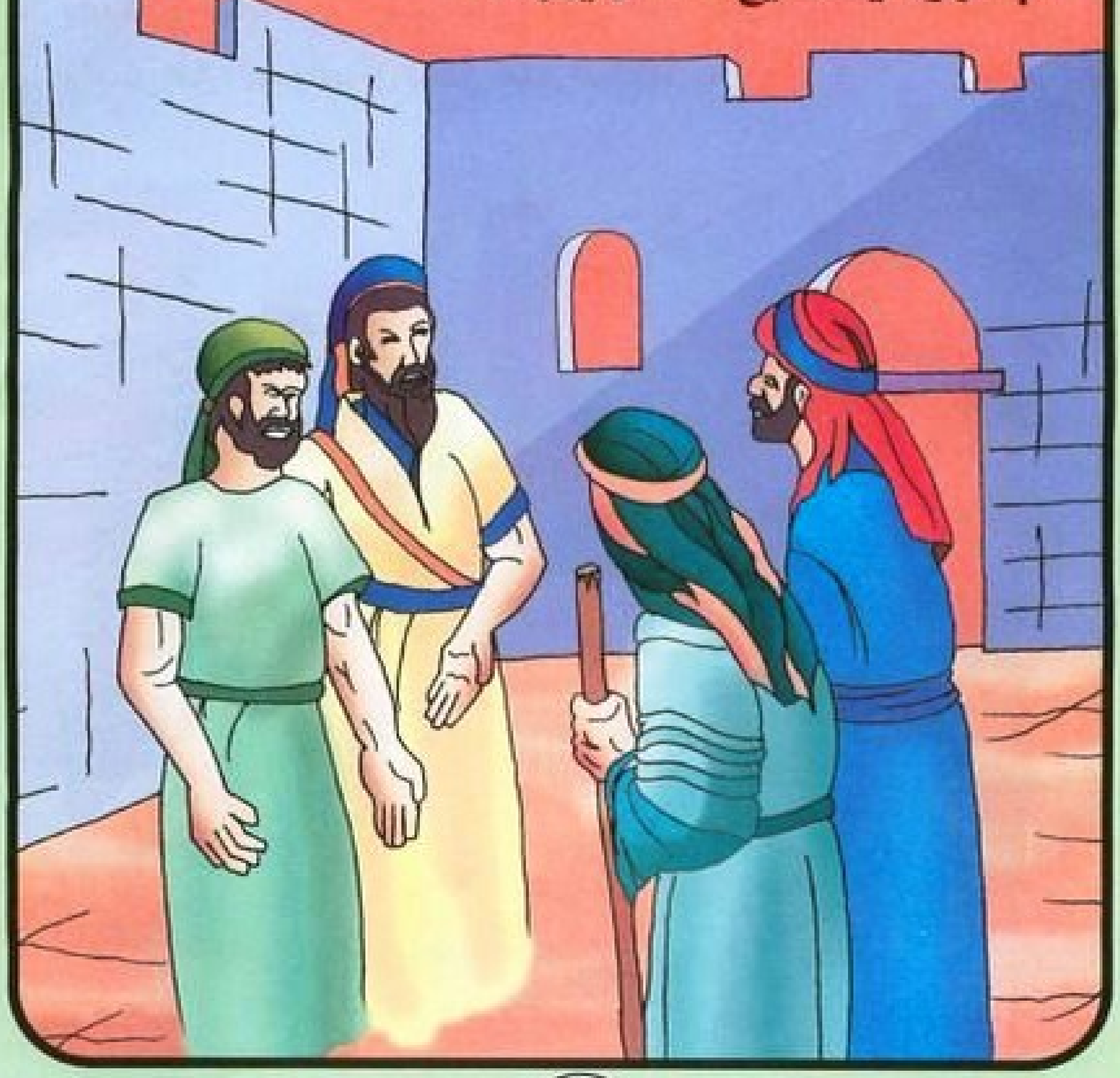
وفى يوم من الأيام، اجتمع بعض المسلمين الذين آمنوا بالله تعالى مع بعض المشركين من قومهم فقال أحد المشركين: لماذا أسلمتم مع هود؟

فقال أحد المؤمنين: لأننا وجدنا فى دعوته الحق، فالله الذى خلقنا هو أحق بالعبادة من تلك الأصنام التى لا تضر ولا تنفع.

فقال أحد المشركين: ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونها ونحن نقتدى بهم، فرد أحد المؤمنين: لقد كان أباؤنا مخطئين، وليس من الصواب أن نصر على الخطأ ..

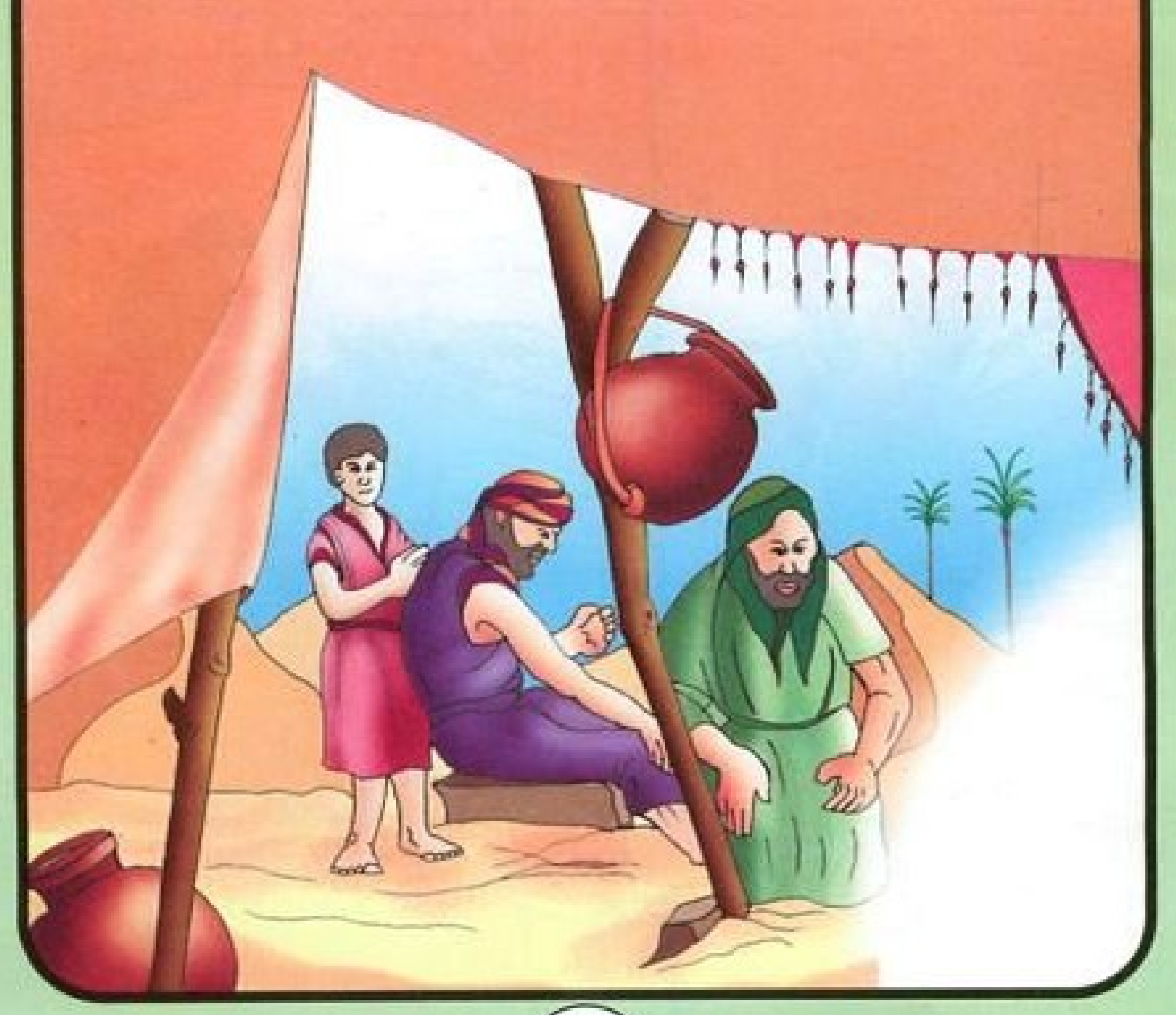


قال أحد المشركين: أليس من الغريب أن يختار الله بشراً منا لهدايتنا؟ فرد عليه أحد المومنين: إن من حكمة الله أن يختار هوداً وهو من البشر ليكون أسوة لنا وقدوة فى كل أعمالنا فنفعل مثلما يفعل. وأصر المشركون على كفرهم وقالوا: لن نؤمن بدعوتكم، فقال أحد المؤمنين: إن قصة قوم نوح ليست بعيدة عنكم فاحذروا عذاب الله. فرد المشركون فى تكبر وعناد: ليصنع هود ما يريد، فنحن أقوى البشر ولا يستطيع أحد أن يهزمنا.



ذهب المؤمنون إلى نبى الله هود عليه السلام وقصوا عليه ما سمعوه من استهزاء الكافرين وسخريتهم من نبى الله هود، ولكن نبى الله هود عليه السلام فاجأهم بأنه قد سمع ما هو أشد مما سمعوا، وأنهم اتهموه بالجنون.

وعندئذ أعلن هود عليه السلام تبرأه من الكافرين، وأظهر توكله على الله، وأخبر الكافرين والمؤمنين بأن عذاب الله واقع على الكافرين إن لم يسرعوا بالإيمان بالله.



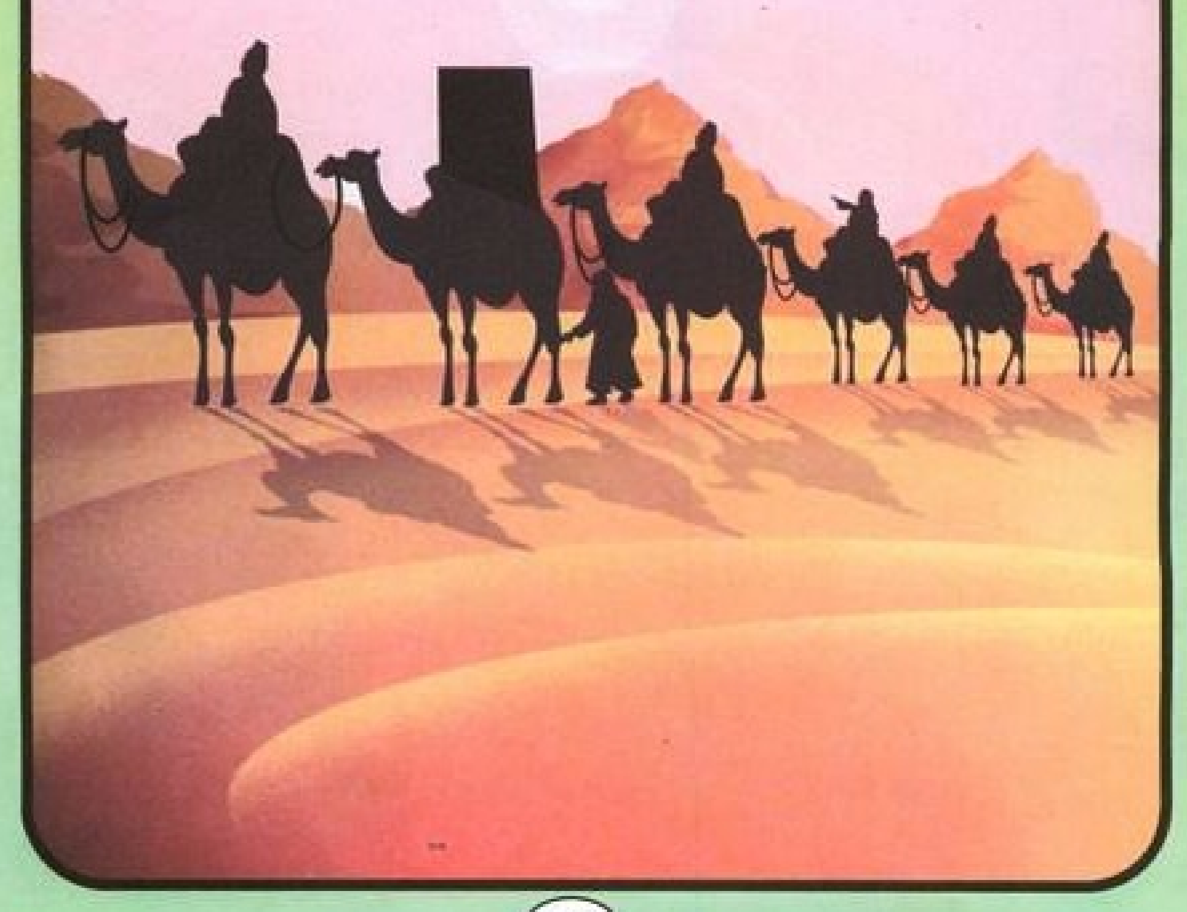
وبعد فترة جفت الأرض، ومُنعت السماء المطر بإذن الله، فلم يعد هناك زرع ولا ثمر، فأسرع الكافرون إلى هود عليه السلام، فأخبرهم أن ما حدث كان غضب من الله عليهم ولو أنهم آمنوا لأنزل عليهم المطر، ولزادهم قوة إلى قوتهم، ولكنهم سخروا منه.. ازداد الجفاف على قوم عاد، وفجأة رأى قوم هود سحابة عظيمة تملأ السماء، ففرحوا وظنوا أن المطر سينزل، فأخبرهم هود أنه سحاب العذاب.

وبدأت الريح تهب بقوة فدمرت كل شيء بأمر ربها، حتى أصبح الكافرون كأعجاز النخل الخاوية، واستمر العذاب سبعة ليال وثمانية أيام، ونجى الله هوداً والذين آمنوا معه.



لوط عليه السلام

لما أصر قوم إبراهيم على الكفر، اضطر إبراهيم عليه السلام إلى الخروج من بلده، ولم يكن معه إلا زوجته سارة، وابن أخيه لوط، فهاجر إبراهيم عليه السلام تاركًا الديار والأهل، وفى هذه الأثناء، أوحى الله تعالى إلى لوط عليه السلام، فقد أصبح نبيًا من الأنبياء، فأخبر لوط عمه إبراهيم عليهما السلام أن الله تعالى أرسله إلى قرية "سدوم"، واستأذنه أن يذهب إليهم ليؤدى رسالة الله، عسى الله أن يشرح صدورهم للإسلام.



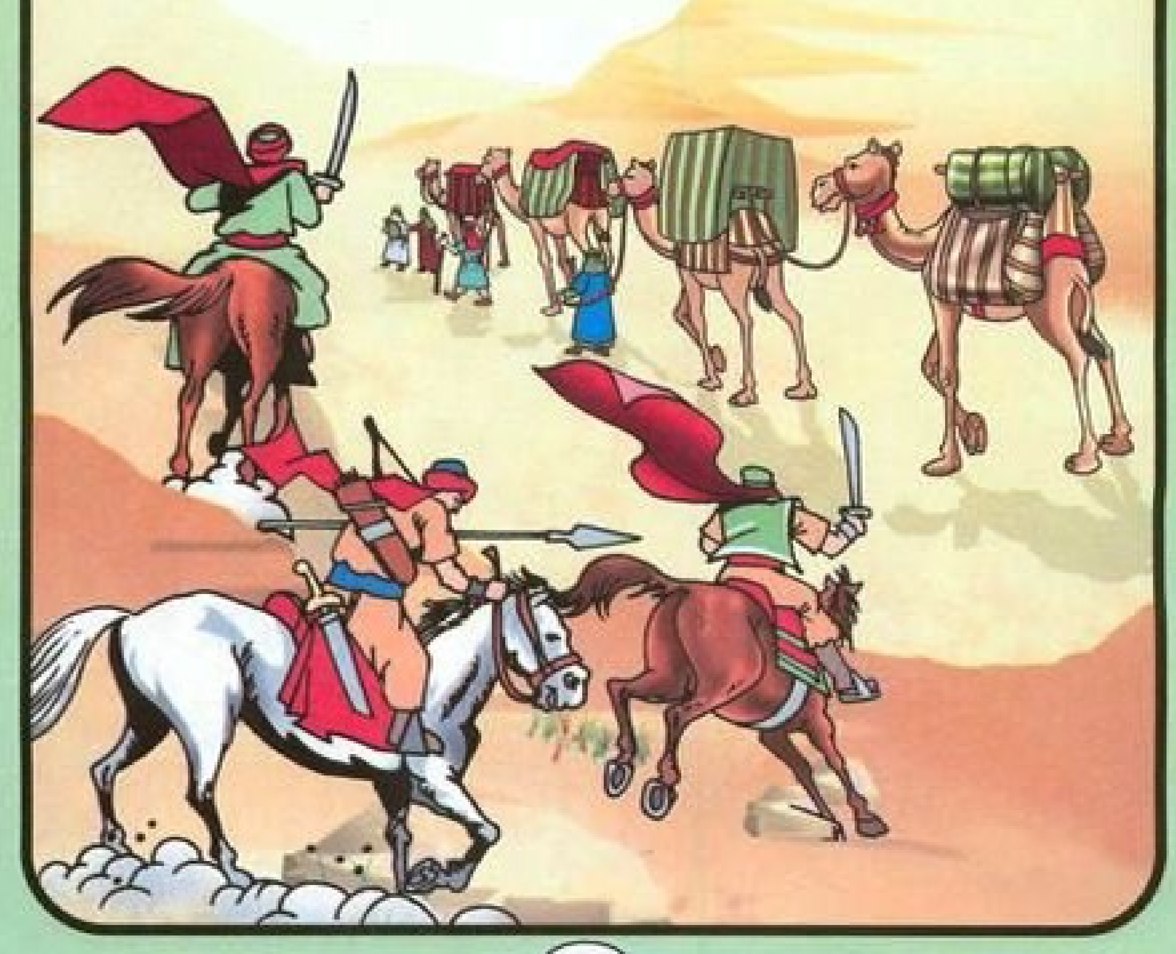
دخل لوط عليه السلام قرية سدوم، وسكنها، وعاشر أهلها، ولأنه كان غريباً عن أهلها، فقد تزوج بامرأة منها، وأنجبت له ابنتين، وكانت امرأة لوط عليه السلام سيئة الخلق، تؤذى لوطاً، وتسعى فى الأرض فساداً كقومها.

أما ابنتاها، فكانتا آية فى الخلق الحسن، فكان لوط يصبر على زوجته، راجياً أن يصلح الله حالها، فإن لم ينصلح حالها، فهو يصبر عليها، بدلا من طلاقها فتتزوج غيره، فتؤذيه هو الآخر.



ذهب نبى الله لوط عليه السلام إلى قرية "سدوم" وكان أهل هذه القرية قد اشتهروا بسوء الخلق، حيث كانوا يقطعون الطريق، ويأخذون من القوافل أمتعتهم وأموالهم، بل يتواصون فيما بينهم أن يقطعوا الطريق، وأن يأكلوا حقوق الناس.

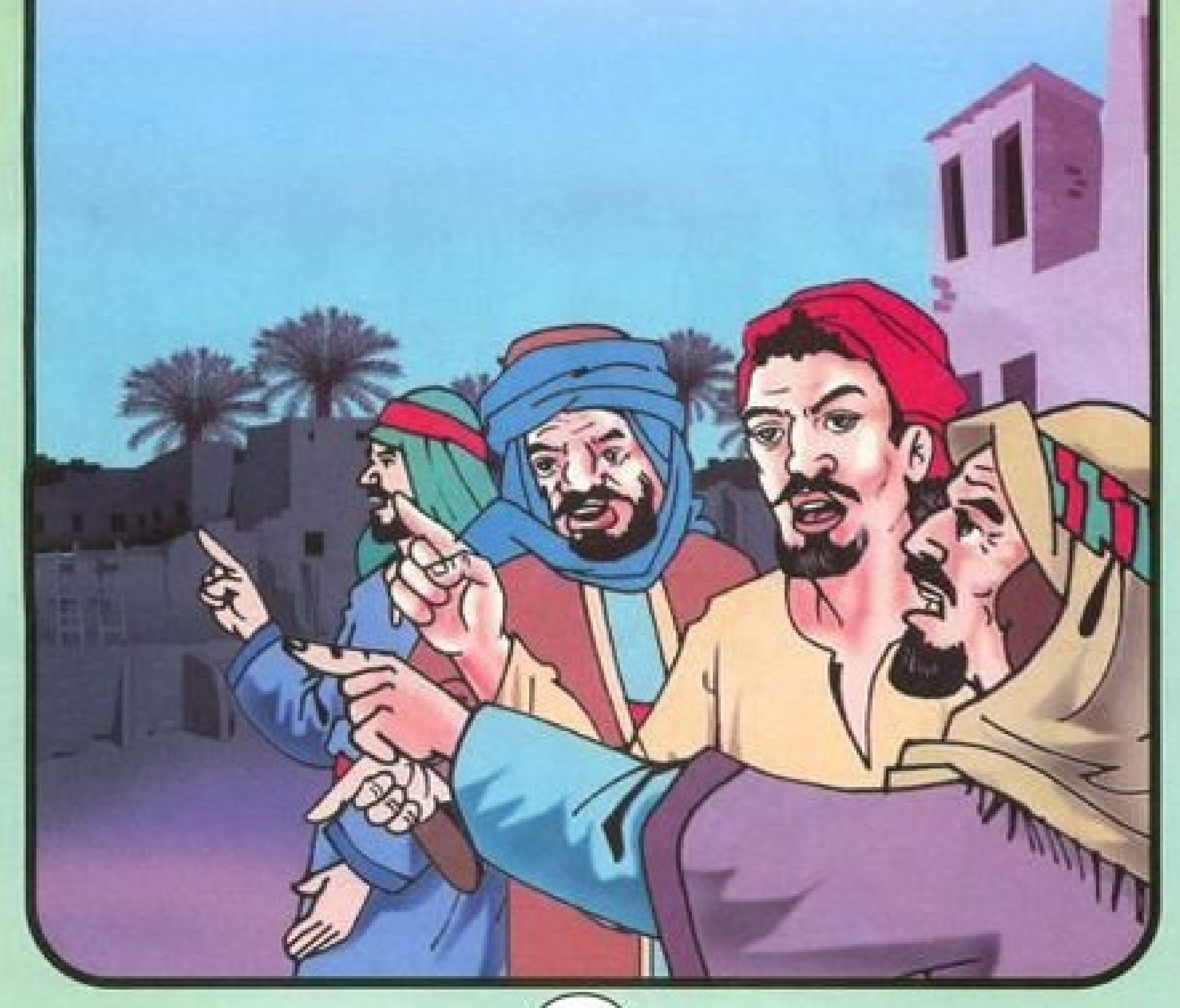
وزاد على ذلك أنهم كانوا يفعلون فاحشة لم يسبقهم إليها أحد، فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فكان لوط عليه السلام يدعوهم إلى ترك هذه الرذائل، إلا أنهم كانوا يصرون عليها.



وفى يوم من الأيام، خرج لوط عليه السلام فرأى الرجال يأتون بعضهم علانية فى الشوارع، فغضب غضباً شديداً، وقال لهم يا قوم اتقوا الله، إن الله جعل النساء للزواج، لقد أتيتم فاحشة ما سبقكم بها من أحد من العاملين، فأخذوا يضحكون من كلامه، وقالوا: يا لوط، لئن لم تنته لنخرجنك وأهلك من قريتنا، فأنت غريب عنا.

فيقول لهم لوط عليه السلام: إن الله بعثنى رسولا إليكم، وأنا أحذركم عذاب الله.

ولكنهم يستهزئون به ويقولون: أرنا عذاب ربك.



ويئس لوط عليه السلام من قومه، فلم يؤمن به إلا ابنتاه، حتى امرأته كانت كافرة، فأرسل الله تعالى ثلاثة من الملائكة، كان منهم جبريل عليه السلام، ووصل الملائكة إلى قرية سدوم عصراً، وكانوا على هيئة رجال، فلما رآهم لوط عليه السلام حاول منعهم من دخول القرية، فرفضوا فدخل معهم إلى القرية ليلا، فلم يرهم أحد من أهل القرية، ولكن زوجته رأتهم، فخرجت دون أن يشعر بها لوط عليه السلام وأسرعت إلى رجال القرية، وقالت لهم: إن عند لوط ضيوفاً ما رأيت أجمل منهم قط في حياتى، فهيا تعالوا ومارسوا معهم الفاحشة..



وطار الخبر فى القرية، كل يخبر غيره بأن هناك ضيوفاً غرباء عند لوط، حتى اجتمع أهل القرية أمام بيت لوط عليه السلام، فعرف لوط عليه السلام أن قومه قد علموا بمجيء الضيوف، فخرج لوط عليه السلام لهم، ووقف أمام البيت ينصحهم، حتى لا يفعلوا الفاحشة مع ضيوفه، فأخبرهم أن الله خلق لهم النساء للزواج.

فقالوا: خذ أنت النساء، واترك لنا الرجال، فيئس منهم عليه السلام، وأغلق الباب وهو حزين.



كان القوم يضحكون، فهم لن يتركوا المكان، حتى يفعلوا الفاحشة بضيوف لوط، فعاد لوط حزيناً إلى ضيوفه، وقال: لو أن لى بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد، يحمينى من هؤلاء الأشرار، هنا قالت الملائكة: يا لوط، إنا رسل ربك، لا تخف، لن يصلوا إليك، وإن الله تعالى أمرنا بهلاكهم، فاخرج أنت وأهلك ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، إنها ستعذب وتهلك معهم.

وأنزل الله تعالى العذاب على قوم لوط حيث اقتلع جبريل عليه السلام القرية ثم رفعها إلى السماء، ثم قلب جبريل القرية وهوى بها فى الأرض، وأسقط الله عليهم حجارة من السماء.



وأهلك الله قرية سدوم، ونجى لوطًا وابنتيه، لأنهما آمنتا لله معه.

وعاد لوط إلى عمه ابراهيم عليه السلام بعد هلاك القرية، وأخبره بما حدث.

وظل لوط عليه السلام يدعو إلى الله، ويتذكر ما حدث لأهل قرية سدوم، وهلاك الله لهم، فقد أصبح مكان مدنهم السبعة بحيرة ماء، هى البحر الميت، فكان ما حدث درساً للناس جميعاً أن يطيعوا الله ولا يعصوه.

